باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف واتماماً للهم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا نتوخ ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوّلة

كتاب تاريخ الفلسفة

[بعث الينا حضرة الفاضل صاحب الامضاء بالكتاب التالي طالباً نشرهُ في المقتطف فاجبنا طلبهُ]

صديقي بدر

قرأت كتابك تاريخ الفلسفة في المنطق وما بعد الطبيعة الذي سطرتهُ بالانكليزية وترجمهُ صديقنا الذكي « حسن افندي حسين » فاكان لي ان ادع القول في تبيان ما فيهِ تبصرة وذكرى للمذكرين . ليس بدعا اذا كان كتابك خلواً من التعصب لمذهب من مذاهب التقليد الاعمى والتعصب المشين فلست ممن درجوا على خلة بتراة من ايام صباهم وابان شبابهم فهم عن غيرها يعمهون

لا أعني بالتعصب ما اعتادهُ الجمهور من نسبتهِ للدين فحسب كلا فكم للجمهور من خطأ ليس يصلحهُ الاّ الراشدون كم من فئة سلكوا سبيلاً خاصاً مرنوا عليهِ ودرجوا من ايام صباهم واتخذوهُ نصب اعينهم ووافق اهواءهم وعملوا بما اوحى اليهم فيهِ فهم لا يرجعون اولئك حقاً هم المعتصبون

الا وان العقل الانساني بحر لا ساحل لهُ مهتاج الامواج او كالبحر المختلف الازهار المتنوع الاثمار المتفاوت الاقدار والروائح والآثار — لهذا كانت الفلسفة هي التي تجمع المتفرقات وشتى المذاهب والآراء والاخلاق

بل لو شئت لشبهتها بانواع الحمى من أدنى الجراثيم والمحار في البحر والحشرات والطير والانعام في البر وسائر الدواب والانسان . ولكل امرىء منها ما اكتسب

مما استعد له ثم يأخذ فيه بالاسباب فيركب طبقاً عن طبق الى ان يصل الى سرادقات الكمال ومقام العظمة والجلال

ما كان لي ان اصنك بالحرية في كتابك بغير هدى ولا كتاب منير ذنبي بينما اراك تذكر مذهب « عمانوئيل كانت » البروسي المتوفى سنة ١٨٠٤ والاستاذ « اورلين » من اساتذة القرن الماضي وتبين انهما لا يعلمان من العالم الاَّ نظماً قضت بها الطبيعة وجادت بها يد المصادفة الحمقاء مع اختباط الثاني في رأيه حيث يجمع بين المصادفة الجاهلة والثقة بالله مما دلّ على ايمانه بالنقيضين الاعمى والبصير والظلمة والنور والظل والحرور

فبينما أراك تذكر ذلك وتوضحهُ في صفحة ٩ و١٠ و١١ أراك توضح آراء « ديكارت » المولود سنة ١٥٩٦ والمتوفى سنة ١٦٥٠ في لاهاي مؤسس الفلسفة الحديثة في صفحة ١١٧ وما بعدها. الا وان رأيهُ لا يحفل بالمادة ولا يثق بالحواس ولا يؤمن الاَّ بالانفس والله

« ديكارت » اشبه رأي « ابن سينا » في كتاب الاشارات من وجه وشاكل ما جاء في كتاب الموافق مما نقل عن السوفسطائية من وجه آخر واتصل برأي الصوفية « كمحيي الدين العربي » من وجه ثالث

ان « ابن سينا » في الاشارات لم يعرف الروح ولم يوقن بها الاَّ من طريق (انا) يشعر الانسان بوجوده وحياته معها فقد اعضاءه الظاهرة. فهذا الشعور برهان عنده على وجود النفس المستقلة عن البدن والاعضاء فأخذ هذا الرأي بعينهِ « ديكارت » فقال (انا انكر فأنا موجود) فليس للوجود عنده وعند « ابن سينا » في الاشارات الا ما كان حاصلاً في الضمير حاضراً عند النفس لكن « ابن سينا » يؤمن بالمحسوس والمعقول. « ديكارت » جعل المحسوس صوراً ابرزها الله لحواسنا وصورها لنفوسنا فتوغل في ذلك وصبغهُ بصبغة العلماء الصوفية ألا ترى الى قولهِ صفحة (١٣) ان الصراخ الذي يحدث في البهائم عند الانفعال لأي مؤثر ان هو الا صوت الآلة وانما يمتاز الانسان بما فيهِ من الروح وهي خاصة من خواص الاعجاز. ان « ديكارت » لا يعرف العالم المادي الذي الهم الا ما تلقفتهُ الحواس التي تنتهي الى العقل بواسطة الله وهذا في الكتاب كثير فرجع بذلك الى ما في كتاب الموافق المؤلف قبل زمانه « ديكارت بقرون — ان

السوفسطائية ينكرون المحسوسات اذ لا دليل على وجودها الا الحواس وهي طائشة كاذبة خاطئة ولقد اوضح هذا علماؤنا أيما ايضاح واجابوا على ذلك واوضحوا المسالك لمن يعقلون . بهذا تبين كيف كان « ديكارت » في كتابك يا بدر اتصل بالصوفية وبان سينا ورأى السوفسطائية والغزالي والرازي

لقد نفى على آثار « ديكارت » « اندمبولينكس » استاذ الفلسفة في جامعة ليون المتوفى سنة ١٦٦٩ و « نيقولا مالبرانش » الذي يقول (انا نرى الله في الموجودات ونرى كل شيء في الله) كذلك « اسبنوزا » في القرن السابع عشر المسيحي ويقرب من هؤلاء « ليبنتز » المولود سنة ١٦٤٦ في « ليبزك » الذي بحث في مسألة الخير والشر على ما يقارب ما في اشارات « ابن سينا » و « الرازي » و « الطوسي » واحزابهم ثم « جورج بروكلي » المولود في ايرلنده المتوفى سنة ١٧٥٣ ثم « داود هيوم » المولود بادنبرج المتوفى سنة ١٧٧٦

اولئك هم الفلاسفة الذين انتهم في كتابك وجلهم اقرب الى المذهب الصوفي الاسلامي كما ان من قبلهم من المكذبين المعطلين. ان مذهب « لوك » المتجلي في صفحة ١٦٤ ابان ايما تبيان ما ذكره « الرازي » في فلسفته ان العقل ليس يدرك من الاشياء الا صوراً ناقصة ليست من الحقيقة في شيء اللهم الا باقتضاء ان ذلك بديهي له فليس صورة الشجرة في الذهن عين الشجرة في الخارج بل شبح ضئيل في الخيال وقال « لوك » ان العقل لا يعقل الاشياء بذاتها وانما يدرك لها صوراً تمثلها كما قال مثل ذلك « بروكلي » صفحة ١٩٠ وما بعدها ومثله « ميل » . اما آراء « الرازي » في هذا المقام والجدال القائم بينه وبين « الامام الغزالي » في ذلك فقد اوضحته في كتاب « ايها الفتى » (تحت الطبع) هؤلاء هم الفلاسفة الذين جلهم اعمى في ذات الله واستغرق في وحدة الوجود وغرقوا في ذلك البحر الخضم واضعفوا شأن المادة فليس عندهم الا ظل ليس بالظليل لا يسمن ولا يغني من جوع والله وشؤونه هو الموجود الحقيقي معقول

هناك فريق ثالث تجلى في كتابك وهو « هيجل » واضرابه وهو مقتصد في الاعتقاد اشبه « الامام الغزالي » من بعض الوجوه فانه يقول غاية الفلسفة كغاية الدين الى ان قال فالغرض واحد يأخذ كل منهما طريقه ويلتقيان عند غاية واحدة فالدين يسعى الى غايته من طريق الشعور والتصور الخيالي الخلاب اما الفلسفة فلا

تخرج بصاحبها عن منطقة العقل المحض. هذه الثلاثة تجلت في كتابك يا بدر فبهذا اقول انك حر التفكر لا مقلد ذكرت المعطلين وانت المؤمنين بالله واوضحت الذين هم مقتصدون وبعبارة اخرى ان كتابك ضم بين دفتيه الذين اثبتوا الجواهر المجردة والله والذين عطلوا الكون منها ووقفوا عند المادة والذين أقروا بالقسمين وذلك كله واضح في ثنايا كتابك يا بدر نيشكرك هذا الجيل وكل جيل

ان بعض المؤلفين الذين نشروا مذهب « داروين » في بلادنا اوهموا الامة ان مقتضى فلسفته هو ومن ذكرنا من الفلاسفة الالحاد وانكار المجردات والله فسخوا عقول طائفة من ذوي المظاهر في البلاد واصحاب الرأي وفتنوهم عن انفسهم ووطنهم ضحكاً على العقول وجهلاً وزوراً وكذباً على الفلاسفة العاقلين حينئذٍ ذاعت الرشوة وعم الفساد وزالت العفة وعدمت الفضيلة وقامت الرذيلة ولات حين مناص

ان اولئك المؤلفين لونوا كتبهم بالوان عقولهم فعل الزجاج الملون بما وراءه اذا تجلى للناظرين لذلك ظن الفريق الذي ذكرناه من الامة ان هذا رأي المؤلفين الاولين . كم قال قائل لي ان « هيجل » لا علم له بأله ولا ارواح . وكم قائل يقول ان « ديكارت » جاحد للجواهر المجردة فاظهرت في كتابك ان القوم لم يقرأوا وان قرأوا لم يعقلوا وهم عن انفسهم معرضون وكأني بك في الكتاب تقول يا ليت قومي يعلمون بما اتفق لي من الاطلاع على فساد ما انتشر بيننا من الضلال والجهل والاكاذيب وان المتعصبين لمذاهب خاصة اجدوا قرائح تلك الطائفة واماتوا حكمتهم فهم لا يعلمون

لقد تبين في اول كتابك تعريف الفلسفة وان آراء الفرنجة في اصول المسائل معها اختلفت وتنوعت ترجع الى التعاريف العربية الا ترى قول « نوك » الانجليزي المولود سنة ١٦٢٣ صفحة ٥ وما الفلسفة في الواقع الا معرفة حقيقة الحوادث على ما هي عليه . وهذا تعريف علمي وقول « هيجل » الالماني المولود سنة ١٧٧٠ المتوفى سنة ١٨٣١ الفلسفة هي التدبير العقلي العامل المحكم للاشياء وهذا راجع للتسم الفعلي وهي عند فلاسفة الاسلام تشمل الطائفتين

لقد اتيت في المنطق باكثر ابوابه وذكرت التناقض والاشكال الاربعة والحدود والرسوم وابنت اسباب كثير من مسائله وانت في ذلك مجد مكين

لقد اعجبني ما ابنت في صفحة ٨ عن بعض فلاسفة الفرنجة ان قوماً من الاوربيين اخطأوا انهم فقالوا ان ما بعد الطبيعة عبارة عن مسائل وجدوها « لارسطو » فلم يقفوا لها على اسم بعد ما طبعوا كتب الطبيعة فسموها (ما بعد الطبيعة) وهذا لا جرم ما جاء في كتب العرب فان لفظ ما بعد الطبيعة في كتب العرب من قبل الفرنجة ويسمى العلم الاعلى والالهي وهو العلم العام الذي لا يخص الرياضيات ولا الطبيعيات كالمعقولات العشرة والحادث والقديم وتقسيم العلوم والمتقابلات. والناس هنا وهناك جهلوا ذلك فظنوهُ علماً خارجاً عن المألوف او خاص بالاله فتى قام في انفسهم شيء الالوهية بما تلقوهُ من اساتذتهم اراحوا انفسهم وهو خطأ مبين

الكتاب حسن فيما ذكرناهُ وقد سمعت ان قوماً وصفوهُ بالصعوبة وانتشت والايجاز تارة والاطناب اخرى وتشعب مسائله واختلاف طرقهِ وتداخلهِ مما يتعب القراء وينصب المذكرين

اقول ان بعض ذلك حق نشأ من نسق التأليف فضلاً عن صعوبة الفن نفسه. ان لكل علم قوماً ولكل قوم هادٍ وكنا يعرف العربية ولكن لا يعرف الحساب المكتوب بها ولا الطب ولا الهندسة ولا الكيميا ولا الفلك الاَّ الدراسون فمن ظن ان الفلسفة كالادب العربي يفهمهُ الجمهور ويطربون لقراءتهِ فهو في ضلال مبين

ما كان لكل كاتب ان يحكم للكتاب او عليهِ الاَّ اذا استوعب مسائله وكان من الدارسين للفن المفكرين

فانا لست اخلي الكتاب من الغموض فضلاً عن ترفع الفن نفسهِ ولكن أليس حسب الكتاب ان يفضح الجهل الذي غشي العقول فساءت السيرة وقبحت سريرة من لا يعقلون

الكتاب يعوزهُ مقدمات في المنطق وما بعد الطبيعة وهو بالمعلم أولى منهُ بالمتعلم والمنتهي اقرب منهُ للمبتدي فان ما بعد الطبيعة لا يعقلهُ الاَّ دارس الرياضي والطبيعي ومن لم يعان القسمين فدون فهمهِ العلم خرط القتاد

فرأيت لي وقت متدلسطرت لهُ تذكرة تجلي الكتاب للناظرين وتفهمهُ اوضح تبيان فمسائل المنطق وما بعد الطبيعة اساس عليها بنيت واساطين عليها اقيمت هذا ما عنّ لي ان اسطرهُ ليعلم العقلاء قدر الكتاب طنطاوي جوهري

حول الشعر القصصي الحماسي

(تابع ما قبلهُ)

ومن العلوانات ملحمة الكميت بن زيد الاسدي البائية وله الهاشميات السبع التي نظمها في مدح بني هاشم وبعضها يدخل في هذا الباب . ثم ملحمة الطرماح ابن حكيم الطائي الصادية (١)

اما علوانات المولدين والمحدثين فانها كثيرة وطويلة ايضاً وهذه اقرب الى علوانات اليونان والرومان من تلك لما فيها من مظاهر الحضارة والعمران والوصف والتشبيه . ومن البعد تلك المنظومات واقدمها في عهد المولدين منظومة ابي الرجاء الاسواني (٢) المتوفى سنة ٣٣٥ فقد احتوت على اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزني والحديث والفلسفة وغير ذلك . وقيل سئل قبل موته كم بلغت قصيدتك الى الآن فقال ١٣٠ الف بيت و بقي عليّ اشياء تحتاج الى زيادة (٣) ومنها ارجوزة ابن عبدربه في اخبار الملك الناصر الاندلسي (٤) ودالية البحتري في مبارزة الذئب وقتله اياهُ (٥) والشيخ محمد بن عبدالله الشقراطيسي منظومة لامتهِ في السير (٦) ولابن عبدون الوزير منظومة رائية في رثاء بني مسلمة

(١) تجد هذه المجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمشرعات والملاحم في كتاب جمهرة أشعار العرب صفحة ١٠٤ و١٠٦ و١١٥ و١١٧ و١١٨ و١٢٣ و١٦٣ و١٨٧ و١٩٠ طبع مصر

(٢) تجد ترجمة الاسواني في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ : ٣٦١ طبع بيروت (٣) راجع كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ طبع الاستانة . ولاشك أن هذا القول لا يخلو من مبالغة الا اننا لو تنازلنا في العدد الى خمسة عشارها واخذنا العشر الباقي منها لوجدناه لا يقصر عن عدد ابيات الالياذة الا نحو ثلاثة آلاف بيت على اكثر تقدير وهذا كاف لعدها من عنوان الامم التاريخية لان عدد ابيات الالياذة زهاء ١٦ الف بيت والاوذيسة ١٤ الف بيت وابيات مهاراتة الهنود في اكثر من مئتي الف بيت (خلافاً لما ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٧١ من ان عدد ابياتها عشرون الف بيت) وعدد ابيات رهاباتة الهنود ايضاً ٤٨ الف بيت وشاه نامة الطوسي الفردوسي ٦٠ الف بيت وقد نقل من شاه نامة الفردوسي ازوي الطويل انها بلغت مليون وستمائة الف بيت في ثلثمائة وثلاثين مجلداً بالتركي ولما عرضها على السلطان بايزيد امر باتلاف ثمانين مجلداً واحراق الباقي (ولا يخفى الاغراق في هذا القول) . راجع لتحقيق جميع ما تقدم من الكلام تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٢١٠ والالياذة : ١٦٧ وكشف الظنون ج ٢ : ٤٧ طبع الاستانة والمعجم العلمي تأليف بربه الفرنسوي ص ٦٩٤ . (٤) العقد الفريد ج ٢ : ٢٨٨ طبع مصر (٥) ديوانه ج ١ : ١١٠ طبع الجوائب (٦) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣١ طبع الاستانة

المعروفين ببني الافطس من ملوك الاندلس ذكر فيها الملوك الماضية وكثر وقائع العالم ومنها البيت السائر : « وليتها اذ فدت عمراً بخارجة ... الخ » وقد ذيلها شارحها اسماعيل بن احمد بن الاثير الحلبي المتوفى سنة ٦٩٩ (٧) . وقد اطلعني حضرة استاذي العلامة السيد محمود شكري الالوسي على قصيدة حائية للقاضي لشوان ابن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ اولها : « الامر جد وهو غير مزاح » وعدد ابياتها ١٣٢ بيتاً وقد عدد فيها ملوك حمير واسباب زوال ملكهم واحداً بعد واحد على الترتيب . وقد نظم سيرة ابن هشام اربعة من الشعراء في عصور مختلفة اولهم عبد العزيز بن احمد (٨) المعروف بسعد الدين المتوفى سنة ٦٠٧ . وابو نصر الفتح بن موسى الحضراوي القصري المتوفى سنة ٦٦٣ . وابو اسحق الانصاري التلمساني على قافية اللام والقاضي فتح الدين بن ابراهيم المعروف بابن الشهد المتوفى سنة ٧٩٣ في بضعة عشر الف بيت وسماها « فتح القريب في سيرة الحبيب » (٩) وللبوصيري منظومتان في مدح النبي واحدة همزية وقد سماها (ام القرى) اولها : « كيف ترقى رقيك الانبياء » (١٠) وهي في اكثر من ٥٠٠ بيت والاخرى ميمية وقد دعاها (البردة) وابيات هذه عشرة في الغزل و ١٦ في النفس وهواها و٣٠ في مدح النبي و١٩ في مولده و١٠ في دعائه و١٠ في مدح القرآن و ٣ في المعراج و ٢٢ في جهاده و١٤ في الاستغفار وبقيتها في المناجاة . وهل العلماء الا ما اشتملت على هذه المواضيع ؟ . وقد جاء في كشف الظنون ج ٢ : ٥٤٥ ان ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ذكر في كتابه (رفع الاصر) منظومة لابن دانيال — (الموصلي المتوفى سنة ٧١٠) — في التاريخ ثم قال (يعني ابن حجر) وقد ذيل عليها بعض اصحابنا الى عصرنا اه

ولامين الدولة الشيرازي المتوفى سنة ٦٢٦ منظومة سماها جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام (١١) ومن هذا النمط منظومة لمحمد بن احمد الحنبلي سماها (نظم

(٧) كشف الظنون ج ٢ : ٧٢٤ طبع الاستانة (٨) جاء في كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ : « نسابة » منظومة طويلة فيها فوائد بديعة لسعد الدين سعد بن (محمد) المعروف بابن الديري المتوفى سنة ٨٦٧ (٩) ان هذه المنظومة من لمخارعات منظومة الاسواني وقد ذكر اخبار ناظمي هذه السيرة صاحب كشف الظنون ج ٢ : ٣٩ طبع الاستانة (١٠) قد ذكر في هذه المنظومة سيرة النبي وغزواته وسير الخلفاء الراشدين ووقعة عاشوراء وتجدها مخمسة في ديوان صفد الباقي الفاروقي العمري من ص ٧ الى ٦٤ طبع مصر (١١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ : ٣٣

منثور الكلام في ذكر الخلفاء والايام (١٣) ذكر فيها من عهد ابي بكر الى خلافة الظاهر بامر الله . ولعلي بن غانم المتوفى سنة ٧٦٧ أرجوزة سماها (نهاية المرام في ذكر الخلفاء والايام) (١٤) وللشيخ عبد الرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٠٥ او ٨٠٦ أرجوزة في الغزوات سماها (الدرر السنية في السيرة النبوية) (١٥) ولابي عبد الله الشافعي ارجوزة ابتدأ فيها بالنبي ثم الخلفاء الاربعة والباقي على حروف المعجم وقد سماها (الزهر النسام فيما حوته عمدة الاحكام من الانام) (١٥) ولابي الفضل الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ أرجوزة (١٦) سماها (فرائد السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك) ابتدأ فيها منذ الخليقة الى زمان المستعين وقد دعاها السخاوي في الامتنان (تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) ثم ذيلها ابن اخيه محمد بن يوسف الى زمان قايتباي وسمى الذيل (الاشارة الوفية الى الخصائص الاشرفية) (١٧) ولبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ منظومة سماها (جواهر البحار في سيرة النبي المختار) (١٨) وللكفيف المكناسي ملحمة في رحلة السلطان ابي الحسن وبني مرين الى افريقية وهزيمتهم من غزوتهم اياها وقد عزاهم فيها عن ذلك بما تمثل به من وقائع المتقدمين وفشلهم (١٩) . وقد رأيت (هذه الايام) في خزانة كتب خير الدين افندي آل جميل من وجوه بغداد نسخة من تاريخ ابن ابي عذبة المتوفى سنة ٨٥٦ في خمسة مجلدات وهو شرح ارجوزة في نحو الفي بيت اسمها « منظومة الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان » اولها : « نصيحة من عالم خبير » ابتدأ بها ناظمها منذ الخليقة الى زمان السلطان احمد العثماني (اي في حوالي سنة ثمانمائة هجرية) وقد عدد فيها الملوك والوقائع على الترتيب كما انى رأيت في خزانة كتب حضرة خالد عبد الرحمن افندي آل جميل أرجوزة للشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ (٢٠) اولها : « قال محمد هو ابن الجزري » وقد ذكر فيها سيرة النبي والخلفاء الراشدين والحسن بن علي وهي في نحو خمسمائة بيت اذ جاء في آخرها قوله :

---

(١٣) كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ (١٣) كشف الظنون ج ٢ : ٦٢٢ (١٤) كشف الظنون ج ١ : ٤٨٨ (١٥) كشف الظنون ج ٢ : ٩ (١٦) اظنها التي اشارت اليها الكاتبة في مقالتها (١٧) كشف الظنون ج ١ : ٢٦٣ (١٨) كشف الظنون ج ١ : ٤٠٢

(١٩) مقدمة ابن خلدون ص ٣٣١ طبع بولاق (٢٠) كذا ارخ وفاته في كشف الظنون ج ١ : ٧٧ وقد جاء في ص ١٤١ منه انه توفي سنة ٨٣٠

ابياتها خمس مئين الا عشرين بيتاً قد عدت خللا

وقد فسر القرآن نظماً (٢١) الشيخ بدر الدين المغربي المتوفى سنة ٩٦٠ (٢٢) وقد بلغ فيه مائة الف بيت وثمانين الفاً وقد بيعت بحضوري منهُ نسخة منذ عشر سنوات في جملة ما بيع من كتب آل الحيدري في بغداد. وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ منظومة رائية (٢٣) قد ابتدأ فيها بالنبي وختمها بالسلطان يعقوب الشريف الملقب بالمستمسك في حوالي سنة ٩٠٠ (٢٤) ولا شك ان المقامات في الآداب العربية هي المعارضات في آداب الامم الاخرى

وهناك قصائد تليت في المدائح والمراثي نظمها شعراء العراق والبحرين من الشيعة ومن يلف لفهم في النبي والائمة الاثني عشر. ونحن لا ننكر ان شعر المراثي غنائي اكثر منهُ حماسي غير ان تلك المنظومات — والاحرى المعارضات — التي بعث اصحابها على نظمها باعث الدين والقربان والتي قد اودعت — من الحكمة الرائعة والامثال السائدة ودقة الوصف والتشبيه وذكرى المناقب والحروب والوقائع التي حدثت في زمن ابطالها العظام — ما يرفعها الى طبقة الشعر الحماسي القصصي وحيث لا يسع المقام سرد اسمائها مع اسماء ناظميها لانها لا تكاد تستقصى لكثرتها نذكر هنا ما اشتهر منها بالاطالة والاجادة مما يناسب الموضوع :

من ذلك تائية (٢٥) دعبل الخزاعي التي مدح فيها علي بن موسى الرضا (ثامن الائمة) وقد عدد فيها اوصاف النبي والائمة وسيرتهم وحروبهم وهضم حقوقهم اولها « تجاوبن بالارنان والزفرات » . ومنظومة ابن الاسود الكاتب الاصفهاني في الف بيت اولها « ما بال عينك ثرة الاجفان » ومنظومة المفجع الكاتب في الف

(٢١) كشف الظنون ج ١ : ٣١٣ (٢٢) قد جاء في كشف الظنون ج ١ : ١٤١ انه توفي سنة ١٠٠٠ وجاء في ص ٤٠٩ منه انه توفي سنة ٩٤٩ (٢٣) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ — ٢١٣ طبع مصر (٢٤) رب معترض يقول اننا لا نجد من هذه المنظومات الا اسماءها فنجيبه ان الكتب في ضياعها ليس للآداب العربية ولكنه الوقت الذي لم يحفظها ولربما حفظت بعضها احدى الخزائن الخصوصية بدون ان يعرف عنها احد اذ طالما نشر عن كتاب مفقود ثم وجد في خزانة داثرة كما نشر عن كتاب العين انه فقد منذ اربعة قرون واليوم يوجد منه اربع نسخ في العراق وحده وكذلك اذيع عن تاريخ ابن ابي عذيبة انه لا يوجد وقد دللنا عليه الصدفة في بغداد. وكذلك شاع عن امالي ابن الشجري وقد رأيت في هذه الايام منه جزئين كتبا في زمان المؤلف. كما انه يوجد في بغداد نحو عشر نسخ من شرح منظومة ابن عبدون السالفة الذكر

(٢٥) كتكول الشيخ يوسف البحراني ج ٢ : ٣٢٥ طبع الهند

بيت اولها : « ايها اللائمي تحبي عليا » شبه فيها علياً بالانبياء على الترتيب وقدمناها باقوت قصيدة الاشباه . ومنظومة لعلي بن حماد البصري المتوفى سنة ٤٢٠ نحو ٥٠٠ بيت اولها « ما ضر عهد الصبا لو انهُ عادا » (٢٦) والعقويات السبع لابن ابي الحديد . ولمحمد الغرناطي المتوفى سنة ٧١٥ قصيدة في مدح النبي وسيرته في الفي بيت (٢٧) ولشيخ كاظم الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ منظومة هائية (٢٨) في نحو ٥٠٠ بيت ومطلعها « لمن الشمس في قباب قباها » وهي ٤٦ بيتاً في الغزل و٢٨ بيتاً في اوصاف النبي و١٢ في اصحابهِ و٢٣ في ولادتهِ ومعجزاتها و ٨ في معراجه و٥٤ في مكارم اخلاقهِ ومعاجزه . و٧٧ في وصف الامام علي ومناقبهِ والحث على زيارتهِ والتوسل بهِ وحسن سيرتهِ و ٩ في غزوة بدر و١٦ في غزوة الاحزاب و٢٦ في احد و ١٠ في شجاعتهِ و١٥ في حرب خيبر و٥٠ في حصار النبي في الشعب وذب علي عنهُ وقتلهِ ابطال العرب واخضاع قريش لاطاعة النبي و٣٠ في وقعة حنين و٢٣ في وفاة النبي ويوم السقيفة والبيعة و٧ في قصة الغار و١٠ في مبيتهِ على فراش النبي ليلة الهجرة و١٤ في احوال الشيخين و١٢ في حرب الجمل و١٢ في ذم من خالفوهُ بعد النبي و٢٧ في يوم غدير خم و٤٩ في قصة فدك ومحاجة الزهراء للصحابة وكيفية دفنها . وباقيها في الحروب التي وقعت في خلافتهِ

وللحاج محمد رضا الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢٣٠ — ١٢٤٠ سبع قصائد جارى فيها المعلقات السبع وقد نحا فيها منحى الجاهليين في شرح الوقائع ووصف القتال واغلبها مشتمل على وقعة كربلاء والنبي وابطالها الحسين واخوهُ

(٢٦) لم اقف بنفسي على هذه المنظومات الاربع ولكن حضرة الاستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي كتب الي من النجف انه تذكرها ياقوت في معجمه ونشرها المرزباني في مناقب طبع ايران

(٢٧) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ (٢٨) ان هذه المنظومة هي طليعة المنظومات التي في ابدينا اليوم من الشعر الحي والتي تخلد ذكرى الشعر القصصي الحماسي في الآداب العربية ان لم يكن ثمة سواها فانها قد ضاهت في موضوعها الياذة هوميروس و (عملت) هوغو ومهابهراتة فيالة ورقائع رستام التاريخية فهي عذراء عربية معنى ومبنى وقد خمسها الشيخ جابر الكاظمي المتوفى في مطلع القرن ١٤ للهجرة . والاصل والتخميس مطبوعان في الهند . وانما لم يذع صيت هذه العذراء في الديار الاخرى اثناء لما فيها من التعريض بذكر السقيفة ومسألة الخلافة وحرب الجمل والشيعة ضنينون بها ولا يسمحون باعطائها الى سواهم خصوصاً في زمن الادراك الغابر خوفاً من الاذية وعملا بالتقية

العباس. والحاج هاشم بن حردان الكعبي البحراني (٢٩) بائيتان ودالية (في مدح امير المؤمنين علي ورثاء ولده الحسين) واحدة مطلعها: « عدتك نحو فداء انت مرتقب » والثانية « مني لك ان تدنو مني فتخصب » والثالثة: « رأيت يوم تحملتك القود » وهذه احسنها واوسعها. وقد نظم الشيخ محمد نصار المتوفى سنة ١٢٩٣ قصيدة تاريخية مزدوجة في اللغة العامية (٣٠) في نحو الف بيت وصف فيها مقتل الحسين وصفاً روائياً منجماً لم يفقه وصف مولير في رواياته ولا هوغو في بؤسائه ومطلعها:

« الكون أظلم ابهج الخيل وأغبر واشع ابلمعة الانصار وأزهر »

وهي في خمسين فصلاً. ويحق لها ان تدعى اول علواء عصرية في الشعر العامي وقد جاراها كثيرون من شعراء العراق العاميين فلم يشقوا غبارها. ثم صدرها الشيخ يعقوب الحلي المترفى أوائل القرن الحالي بقصيدة على وزنها ورويها وقد وصف فيها سير الحسين منذ خروجه من المدينة الى وروده كربلاء لان ابن نصار اقتصر على واقعة يوم عاشوراء فقط وهي غير مطبوعة

والخلاصة ان منظومات المراثي العلوية لشعراء العراق من الشيعة في الفصيح والعامي كثيرة لا تحصى واكثرها خطام يطبع بعد الآن موضوع جميعها يدور على محورين وهما سيرة الامام علي ووقعة كربلاء. فهي علواء ان علوية وحسينية بطلاها علي والحسين ونحن نضرب عن ذكر سائرها صفحاً خوفاً من السأم والملل ونكتفي بالإشارة الى مظان بعضها كديوان السيد حيدر الحلي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي وكالكتب التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة من مطبوعات الهند وايران

وهنا نوقف القلم معتذرين عما فاتنا من ذكر قصيدة شاعر النيل (صدى الحرب) البائية فانها من أمهات ما ذكرناه من المنظومات وهي مطبوعة في ديوانه المعروف بالشوقيات

بغداد كاظم الدجيلي

---

(٢٩) هو من شعراء القرن ١٣ للهجرة وله مقصورة في ٣٥٠ بيتاً مطلعها: « يا بارقاً لاح على اعلى الحمى » قد اودعها من رائع الحكمة وبديع الوصف وعظيم الوعظ ما يزاحم ابن دريد في مقصورته وتجلس في آخرها الى مدح النبي والائمة الاثني عشر وهي مطبوعة في ذيل كشكول الشيخ يوسف البحراني طبع الهند (٣٠) لعلها يعرف بالحسينية الحكمة (اي مضاف الى الحكمة) من نواحي الديوانية في العراق وهي اليوم داخلة في لواء الديوانية ومشهورة وبعضهم لا يفصلها عن الديوانية لاتصالها بها وناظم القصيدة من اهل الشنافية التي على شط الفرات من تلك الاطراف

تأثير « اليادل » في الانفلونزا

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

الدكتور هـ . رني (Dr. H. Renney) طبيب صحة سندرلاند من ثغور انكلترا رسالة في مجلة « اللانست » الصادرة اليوم — الخامس عشر من مارس — عن تأثير « اليادل » (Yadil) أو مركب ثالث مثنال أليل الكربيد كدواء باطني في علاج الانفلونزا الحديثة أو الحمى الاسبانية . وقد أشار الى تجارب فريق من الاطباء (بينهم كاتب هذه السطور) في علاج ١٦٢٣ حالة من حالات الانفلونزا . وهذا التقرير على ايجازه يستحق عناية حضرات الاطباء لاسيما وانهُ محتمل عودة ظهور هذا الوباء بمصر في هذا الربيع

ومما يستحق أن يقترح على أطباء المستشفيات من قبيل البحث العلمي حقن نحو أوقية ونصف (او اقل من ذلك مبدئيًا سواء دفعة واحدة أو على مرات) من هذا المطهر المأمون في الدم بعد فصد نظيره في حالات الالتهاب الرئوي الاولية التي يساغ فيها الفصد الوريدي بالطرق المصرية . وربما كان من الحكمة تخفيف المطهر بماء ملحي فسيولوجي مع اضافة شيء ضئيل من محلول الصودا كما يفعل في تحضير محلول « السلفرسان » الحقن الوريدي في حالات السفلس حتى يتقي أي ضرر يمكن حدوثهُ من حموضة هذا المطهر ، وان كانت هذه الحموضة طفيفة . ويغلب على ظني ان تجارب الدكتور (هنت) الكتريولوجي لمستشفى سانت جورج بلندن ينقصها عدم هذه الحيطة مما يجيز لي الظن بامكان حقن مقدار من هذا المطهر اكبر مما يستنتج من تقريره ، اذ ليس ببعيد أن يسبب اهمال هذه الحيطة ما يمكن تسميتهُ (artificial acidosis)

وتلك علميًا وطبيًا معرفة نتيجة حقن « اليادل » في الدم الوريدي في حالات السل الاولي سواء في الحيوانات أو الآدميين ، وكنتُ اقترحت على الكيماويين كلنت وجونسون القيام بهذه التجارب الحيوانية كما كنت اقترحت التجارب الاولى التي قام بها الدكتور (هنت) ولكن لم تسمح للآن فرصة لذلك فلعلَّ لمثل هذا البحث النافع مجالاً في مستشفيات وادي النيل

وخليق بالذكر أيضاً تجربة « اليادل » حقناً في الدم بحالات السيلان النافي العسرة التي يكاد لا ينجع فيها دواء . وربما لذّت معرفة نتيجة حقنه دمويّاً في حالات السفلس اسوةً بالسالڤرسان فان « اليادل » سريع الانتشار في الجسم كما دلت على ذلك تجارب عملية . وقد سبقت لي تجربة هذا التحضير على سنتين بجرع باطنية متباينة في حميات متنوعة فاتضحت لي جلياً فائدة الجرع الكبيرة المتكررة . ومن السهل جداً وصفهُ بمزيج مقبول جامع لفوائد اضافية كالمزيج الآتي مثلاً : —

"Yadil"	درهمان	
Calcium Hypophosphite Iron Hypophosphite Potassium Hypophosphite		من كل منها ربع قمحة
Quinine Hypophosphite	½	قمحة
Strychnine Hypophosphite	$\frac{1}{64}$	قمحة
Malt Extract		درهم
Syrupus Lemonis or Aurantu		درهم

M.

تعطى هذه الجرعة ثلاث مرات في اليوم بعد غذاء شرابي بسيط — Sig :

وربما كان لهذا المطهّر فوق خاصتهِ التعقيمية صفة فرماكولوجية تكسبهُ المزايا العلاجية المعروفة عنهُ والمعروفة كذلك عن مصدره النباتي الاصلي وهو الثوم

هذا واتماماً للفائدة يجدر بي لفت النظر لمستحضر طبي آخر حديث الظهور يدعى « الانيودول » (ANIODOL) أو ثالث مثنال الاليل مع كبريت السيانيد ، وعنهُ ظهر تقرير بكتريولوجي جزيل المدح من قلم الاستاذ وليم ر . سمث (Prof. William R. Smith) رئيس المعهد الملكي للصحة العامة بلندن . غير انهُ واضح من الوصف الكيماوي لهذا التحضير أنهُ لا يؤمن اعطاؤه بمقادير كبيرة كما هو ممكن في اعطاء « اليادل » . وعلى كل حال فالبحث العلمي المحض في هذا الصدد يستحق التشجيع والتحبيذ

احمد زكي ابو شادي
(طبيب)
لندن